مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Ha'il

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

السنة السابعة، العدد 21
المجلد الخامس، مارس 2024

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658

Arcif
Analytics

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa

ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788X رقم الإيداع 14398368

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعـــة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر.

وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل " آرسيف Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معيارا، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفـة العلميـة المتخصصـة في المجـال الإنسـاني، وتمكـن الباحثين –مـن مختلف بلدان العـالم– من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشـكلات الحياتية، وتأسـيس الأطـر النظريـة والتطبيقية للمعـارف الإنسانية في المجالات المتنوعـة، وفـق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نر البحث العلي.

قواعد النشر

لغة النشر

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
2- يكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
3- يكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دوليًّا، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقيًّا حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تَنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونيًّا لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

أولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلّاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراه) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانيا: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يزوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاً لبحثه .
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّية والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل– وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة بتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثا: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث (25%).
2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها– جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الإعلان عن أي دعم مالي للبحث– إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.
3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط..
4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كاملا أيهما أقل بما في ذلك الملخصان العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.
5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
6. يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. .(Bold)

9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman)وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold) .

10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية (الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمينها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكّن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

مثال إيضاحي:

الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر(ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. *مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل،1*(6)، 98-87.

Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). *Journal of Human Sciences, University of Hail.1*(6), 98-87

السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبي احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. *المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18*(1): 19- 48.

Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). *The Saudi Journal of Special Education, 18* (1): 19-48.

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره – إن وجد – أسفله.

13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداء من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.

14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظللة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام-APA

رابعا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

خامسا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:

أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.

ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراه.

ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.

د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.

هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7

2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.
4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونياً بصيغة (word) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (**1000**) **ريال غير مستردة** من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك

خلال مدة خمسة أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أوليًّا وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغيا.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع، ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكّمين اثنين؛ على الأقل.

10. في حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمن إحدى الحالات التّالية:

أ. قبول البحث للنشر مباشرة.

ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.

ج. تعديل البحث، ثم إعادة تحكيمه.

د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.

12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث

13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.

14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.

15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.

16. لا ترد البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر

17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.

18. لهيئة تحرير المجلة الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنياً.

المشرف العـــــام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. عبد العزيز بن سالم الغامدي

هـيئـــة الـتحريـــــر

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش

أستاذ الخدمة الاجتماعية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سالم بن عبيد المطيري
أستاذ الفقه

د. وافي بن فهيد الشمري
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

أ. د. منى بنت سليمان الذبياني
أستاذ الإدارة التربوية

د. ياسر بن عايد السميري
أستاذ التربية الخاصة المشارك

د. نواف بن عوض الرشيدي
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

د. نوف بنت عبدالله السويداء
استاذ تقنيات تعليم التصاميم والفنون المشارك

د. إبراهيم بن سعيد الشمري
أستاذ النحو والصرف المشارك

محمد بن ناصر اللحيدان
سكرتير التحرير

الهيئة الاستشارية

أ.د فهد بن سليمان الشايع

جامعة الملك سعود – مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education

أ.د محمد بن مترك القحطاني

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – علم النفس

أ.د علي مهدي كاظم

جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان – قياس وتقويم

أ.د ناصر بن سعد العجمي

جامعة الملك سعود – التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د حمود بن فهد القشعان

جامعة الكويت – الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

أ.د رقية طه جابر العلواني

جامعة البحرين – الدراسات الإسلامية

أ.د سعيد يقطين

جامعة محمد الخامس – سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

أ. د سعد بن عبد الرحمن البازعي

جامعة الملك سعود – الأدب الإنجليزي

أ.د محمد شحات الخطيب

جامعة طيبة – فلسفة التربية

فهرس الأبحاث

م	عنوان البحث	رقم الصفحة
1	أثر إستراتيجية التدوير في تنمية مهارات تمييز الصنف اللغوي والتحليل الإعرابي لدى طلاب الصف الثالث المتوسط د. عبد العزيز بن محمد بن مانع الشمري	32 – 13
2	الازْدواجيَّةُ في الدِّراسات اللِّسانيَّة في اللُّغة العربيَّة د. إيمان بنت عبد الله الشوشان	50 – 35
3	التزكية المعاصرة للشهود، دراسة فقهية د. عبد الرحمن بن علي الدعيلج	66 – 52
4	الصور التعبيرية (Emojis) من منظور علم اللغة القضائي د. بندر بن سبيل الشمري	80 – 69
5	الزمنية وتجليات الذات: قراءة في شعر البردوني د. محمد بن مشخص المطيري	94 – 83
6	المعالجات التشكيلية للنباتات الطبيعية بمادة الراتنج لإنتاج حلي معاصرة د. شذا بنت براهيم الاصقه أ. ندى بنت إبراهيم السيد الهاشم	119 – 97
7	تأثير الفصول الافتراضية في تدريس الحاسب الآلي والمعلومات في ضوء النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا د. خالد بن عبد المحسن فالح الشمري	136 – 121
8	تقييم المستوى الكتابي لدي الطلاب الصم في مرحلتي الابتدائي والمتوسط في المملكة العربية السعودية ومقارنته بمستوى أقرانهم السامعين د. أحمد بن سعيد الشبرمي	158 – 139
9	فاعلية برنامج إثرائي لتنمية التفكير الابتكاري لدى الطلاب الموهوبين بمدارس المرحلة المتوسطة بمدينة جدة د. أحمد سعد الغامدي	178 – 161
10	مساهمة الاستشعار عن بعد في دراسة أثر تطور شبكة الطرق على تشكل الجزر الحرارية في مدينة عنيزة د. هيفاء علي الخشيبان	199 – 181
11	المناصب القيادية للمرأة السعودية في ضوء التشريعات الحقوقية: دراسة تحليلية لواقع القيادات النسائية في المجتمع السعودي. أ. وئام محمد عارف	220 – 201
12	The Effectiveness of Grammarly App on Developing Some Grammar Rules for Middle School Students د. أيمن عبد العزيز حسن فرحات	240 – 222
13	The Level of Job Satisfaction of English Language Teachers in Kuwaiti Public Schools: A Case Study Measuring Job Satisfaction and Stressy د. عباس بن هبر الشمري د. أحمد علي صهيوني	253 – 243

الزمنية وتجليات الذات: قراءة في شعر البردوني

temporality and self-revelation a study of the poetry of El-Bardoni.

د. محمد بن مشخص المطيري

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة المجمعة
ORCID: 0009-0008-4831-4873

Dr. Mohammed Mashkhas Almutairi

Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Education, Majmaah University

(قدم للنشر 2024/01/29، وقبل للنشر في 2024/03/25)

المستخلص

يشير هذا البحث الموسوم بـ (الزمنية وتجليات الذات: قراءة في شعر البردوني) إلى الكشف عن تجلي هذه الذات في زمنها وزمن الآخرين، من خلال العتبات الشعرية مرورًا بالنص الشعري، من خلال المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقف مع النص من جوانبه المختلفة، ليكشف عن هذه العلاقة في أبرز تصوراتها، الذاتية، والمرجعية...، وأبرز وسائلها من بنية دلالية، وأسلوبية، ورمزية...، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، فتمهيد؛ أشرت في التمهيد إلى مفهوم الزمن، فمفهوم الذات، ثم ذات الشاعر، ومبحثين: المبحث الأول: الزمن خارج الذات، وضّح فيه البحث مفهوم هذا المبحث، وتحدثت فيه عن موقف هذه الذات من زمن غيرها، محاولًا الكشف عن أبرز تصورات هذه الذات لذلك الزمن. وفي المبحث الثاني: الزمن داخل الذات، تحدث فيه البحث عن الزمن الذاتي، أثره وتأثيره، ودلالات ذلك على الذات، كل ذلك في المبحثين؛ من خلال النص الشعري وعتباته. ثم جاءت الخاتمة، فخرجتْ بتصور عن هذا البحث، لتوضّح فيه الرؤية، ثم بعض النتائج منه، وقد خُتم البحث بمصادره ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الذات، الزمن، البردوني، تجليات.

Abstract

This research entitled “temporality and self revelation a study of the poetry of El Bardoni, shows up the manifestation of this self in its era and in the era of others through poetic entries, passing by the poetic text and using the descriptive analytical method which stands by the text from its different sides so as to reveal this relationship in its supreme subjective and referential perceptions, and its most important means including semantic, stylistic and symbolic structure. Such type of research required its devision, first into an introduction and a preface. In the preface, I pointed to the meaning of time, self and poet. And into two studies, the first is time outside the self, in which I explained the meaning of this study, and explained the attitude of this self towards the time of others, trying to reveal the most important conceptions of this self about time. As for the second study, I talked about the subjective time, its trace and its impact, and its connotations depending on the poetic text and its entries. As for conclusion, I ended with a conception about the study in which I explained my point of view with some results from the study all together with its resources and references.

Keywords: Poetry, Self, Time, El Bardoni, Manifestations.

المقدمة:

اللغة –في مستوياتها المختلفة– هي التي تنقل لنا التصور عن ذواتنا بشكل تراتبي، فالفكرة الذهنية تتصارع مع ذواتنا بداية، فتأتي اللغة بخطابها اللغوي؛ فتنتج لنا الدلالات التي نكشف بها عن مكنونات هذه الذات، من خلال التخاطب مع الآخرين، فيشاركنا المتلقي هذا التواصل اللغوي، فاللغة كائن حيّ، والزمن هو الإنسان، والإنسان ليس إلا زمنا، نحس بآثاره في ذواتنا وفي الكائنات من حولنا، ومن هنا فالأثر والتأثير، تبادلي المفهوم، فنحن نحس بالزمن، وهو يؤثر فينا، ويصارع ذواتنا من ثوانيه إلى دقائقه إلى مختلف أوقاته، مِنْ هنا جاءت فكرة هذا البحث، كيف تتجلى الذات في الزمن؟، أما لماذا ذات البردوني؟ فدراسة نصوص هذا الشاعر بحاجة إلى تأمل؛ فنصه الشعري يحمل دلالات الشحن والعمق، التي تحلق في فضاء الدلالات، ومنها الدلالة الزمنية، فذات الشاعر محترقة زمنيا، وغربة ذاته الزمنية متجلية في شعريته، كما أن الشعرية ليست تعبيرا عن واقع الشاعر بقدر ماهي إطار يحمل في رؤيته فنية تتعدد في دلالاتها، وبمختلف التجلّيات، ولذلك جاء هذا البحث ليحاول الكشف عن هذه العلاقة؛ ليس بحثا إحصائيا لكل الدلالات بقدر ما هو محاولة للكشف عن وجود علائق التوتر بين الذات وبين زمنها في ضوء التجربتين الواقعية والشعرية. وقد تكّون البحث من مقدمة، فتمهيد، ثم مبحثين: المبحث الأول: الزمن خارج الذات: بحثت فيه موقف هذه الذات من زمن الآخرين، من خلال تأمل النص الشعري، بداية مِنْ عتباته: عنوان ديوان، عنوان نص، دلالات لفظية وسياقية...، مبينًا معالجة هذه الذات للمشهد الزمني بدلالاتها المتعددة، وفي المبحث الثاني: الزمن داخل الذات: تحدث فيه البحث عن الزمن الذاتي، بالطريقة ذاتها من خلال تأمل النص الشعري من جميع جوانبه. مبينًا علاقة الذات مع هذا الزمن؛ وكيف يتشكّل في تصورات الذات؟، مشيرًا إلى وسائل التخفيف مِنْ حِدة هذا الزمن، التي تتخذها الذات في الشعرية. ثم جاءت الخاتمة — بعد ذلك –بنتائجها، ليختم البحث بمصادره ومراجعه.

وبالنظر عن الموضوع من زاوية الدراسات السابقة بهذا المفهوم، فلم أجد شيئا، هناك دراسات مختلفة في مفهومها عن هذا البحث، وهي دراسات عن الشاعر وشعره، ومكانته الأدبية...، ولكنني أشير إليها هنا، ومنها: (الزمن في الصورة الشعرية: دراسة لسانية في شعر البردوني). للمؤلف: عبد العزيز الزراعي، وقد طبعت هذه الدراسة في كتاب، توزيع دار الانتشار العربي، 2019م. وهي تتناول بنية الزمن اللغوية، وتنظر للزمن في الصورة الشعرية من منظور لساني لغوي. ومنها: (شعر البردوني: دراسة أسلوبية)، لسعيد الجريري، وقد طبعت هذه الدراسة في كتاب، دار حضرموت للدراسات والنشر، 2004م. ومنها: (شعر البردوني)، لمحمد القضاة، نشر: لمؤسسة العربية للدراسات والنشر،1997م. ومنها (شعر عبد الله البردوني: دراسة موضوعية وفنية)، لعبد الرحمن عرفان، وهي (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة بغداد، عام 1989م. ومنها: (البردوني ناقدًا)، لحيدر بن محمد غيلان، وهي (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، عام 2000م. وهناك دراسة اطلعتُ عليها بعد الانتهاء من هذا البحث، أشير إليها هنا، وهي (التشكيل الفني لحركة الزمن وبنائه في شعر البردوني)، د. ياسر العامري. وهو بحث يركز على حضور الزمن في شعر البردوني وحركته واتجاهها، في مجلة الآداب، العدد السابع، 2018م. وغيرها من الدراسات التي تناولت الشاعر وشعره. وكما ذكرتُ في تصور هذا البحث ومنطلقاته؛ فهو ينطلق من تجلي الذات في الزمن: الدلالات والأثر المرجعي والواقعي، من خلال النصوص الشعرية، معتمدًا المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث، وهو منهج تراتبي؛ فالوصف يؤدي إلى التحليل؛ والتحليل يساعد في تصور البناء النصي من جميع جوانبه، ليفسر الدلالات الكلية أو جزئياتها، التي سينتج عنها هذا البحث في نهايته. ولا حدود فاصلة دقيقة بين المناهج؛ فيستفاد من المناهج الأخرى.

أشير هنا إلى أن البحث يقتضي دواعي، تحاول النظر إلى النص من جوانب متعددة؛ لتثير بعض التساؤلات، التي تفتح أبواب البحث في موضوعات مقاربة، كما أن مما يستدعيه البحث، أن هذه الذات تتقاطع مع ذوات أخرى لتشاركها، مما يبعث قيمة لهذه الذات في نصوصها الشعرية، إضافة إلى التأمل في النصوص؛ لشاعر استطاعت أن تتمكن منه عوالمه الذاتية لتتجلى في نصوصه الشعرية، فتصبح الذات الجزئية ذاتا كلية/جمعية، لتصل إلى تفسير المشتركات، فيشارك المتلقي في التفسير والقراءة، ومِنْ هنا يحيا النص الشعري زمنًا متعددًا. تتحقق الأهداف من البحث على مستويات: أهداف عامة على مستوى اللغة؛ من خلال قراءة اللغة الشعرية، والنظر في مستوياتها، وطرق تعبير المتكلمين عن مقاصدهم من خلال الإفصاح اللغوي عما يريدون. أهداف على مستوى المسار الخاص: تتمايز فيه رؤية شاعر عن غيره من دراسة نصوصه الشعرية، فتأتي الرؤية النقدية لتكشف عن تنوع المبدعين. أهداف على مستوى النتائج: تساهم في نشاط البحث، وحركته وتطوره، من خلال تعدد الدراسات من زوايا متعددة، ضمن تصورات قراءة الخطاب الشعري برؤية نقدية حديثة.

التمهيد:

أ– مفهوم الزمن:

إن الزمن هو الإنسان، والإنسان ليس إلا زمنا يعيشه على مختلف المستويات، وهو يحس بآثاره وتجلياته في ذاته وفي مَنْ حوله، بل هو الذي يحمل أمله ويأسه، فهو الكيان الموجود الفاني (الخولي، 1989)، ولعل ثقافة المفاهيم لدى العرب؛ بأن للزمن قوته التي لا تُقهر في سطوتها على الحياة والإنسان؛ جعلت من الذات تتبنّى موقف التعالي على هذا الزمن؛ لعلها تتغلب على سطوته، ولما لم تستطع وجدنا أشد الوصف لهذا الزمن (وما يهلكنا إلا الدهر) (الجاثية: 24). تتعدد مفهومية الزمن من زمن موضوعي فيزيائي له معطياته ونواميسه إلى زمن ذاتي يُنظر إليه من خلال علاقته بالذات، بل قد تتحول الدلالة هنا من المفهومية الزمنية إلى الارتباط الوثيق بالذات، فتتخلى الذات عن زمنها، فيتلاشى الزمن مفتقدًا

دلالته، ولعل هذا ما أشار إليه (باشلار)، يبدو زمن الأنا يسير بسرعة أكبر من سرعة زمن العالم، وتارة أخرى يبدو زمن الأنا متأخرا عن زمن العالم، ولعله بهذه الإشارة يعمّق حديثة حول التمظهر النفسي للزمن، وما يحيل عليه من مرجعية، مثل: الذاكرة والتوقع...، (باشلار، 1982). وقد بقي مفهوم الزمن متأرجحا بين الذاتية وبين الموضوعية في الفلسفات المختلفة، ومن هنا كانت النظرة إلى الزمن "في مستويين اثنين: الأول: يتعلق بالزمن التعاقبي الذي نضع عليه القياسات المختلفة، ونعرفه بمصطلحاته. والثاني: الزمن الداخلي الذي نشعر به، وهو يتغير بتغير الحالات الشعورية" (الصديقي، 1995، ص. 31).

فالزمن يتشكل بتشكل الذات، وهو زمن تصنعه الذات الشاعرة، وتحدده من خلال علاقتها الذاتية بداية ثم بما يحيط بها، وهذا الفضاء الزمني يتداخل مع العمل الإبداعي؛ ليكشف لنا عن ذات هذا المبدع، بألفاظ دالة على طبيعة هذا الزمن، وتداخلاته وأبعاده من الطول والقصر والرغبة والرهبة...، فتصبح هذه الذات تشكل لنا معالجة لزمنها بطريقتها، فتتأسس مفهومية جديدة في الشعرية الخاصة، وهنا نتحسس هذا الزمن من خلال هذه الذات. وقد ينظر إلى الزمن بتقسيماته الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، وهي لا تدل على حقيقة الزمن؛ فهي دلالات تواصلية بين الذات وبين الزمن، (بركة،2014). نقيسها بدلالات الوعي بهذا الزمن من خلال الذكريات الماضوية أو الحلم المستقبلي أو اللحظة، فنتبين الزمن من خلال علاقته بالإحساس البشري، وهو ما يحاول البحث هنا استقراءه من المتخيّل الشعري، الذي يندرج فيه اللفظ الصريح أو الدلالة السياقية مع قابلية التأويل على دلالات متعددة.

ب– مفهوم الذات

لن نستطيع أن نخرج بمقاربة مفهومية نعرّف فيها الذات دون أن نتحسس الدلالات الذاتية الشعرية التي نحاول من خلالها الكشف عن كينونة هذا المبدع، لكن ثمّةَ من يرى أن الذات الشاعرة متمايزة عن ذات الشاعر، فالذات الشاعرة "ذات عرضية، حادثة متموضعة في الحالة أو في الزمن، أي متحولة عن ذات الشاعر الماهوية ومتجاوزة لها في آن واحد" (الحميري، 1999، ص. 13). إذن هي ذات عرضية متموضعة في لحظة زمنية/ زمن الكتابة، فالتجاوز هنا لذات الشاعر قبل زمن النص وبعده، ومنه يتضح الارتباط الذاتي داخل النص الشعري، فتشكل الذات المبدعة وضعها الخارجي من خلال عالمها الشعري، وهنا دور اللغة التي تعيد صياغة علاقة الذات مع عالمها الواقعي، بما يحقق لها الحلم التواصلي مع المرجعية الواقعية لذات الشاعر والذوات الأخرى، ندرك هنا أن الذات الشاعرة في النص مشحونة بحمولات دلالية كثيفة، كما في بعض نصوص البردوني: لحظة تاريخية، فكرة مرجعية، ذات جريحة، قد تكون مضمرة في النص، لكنها تتحرك في سياقات النص الفني، هذا ما أفهمه من خلال تعريف الحميري، ولا يفرّق بنيس بين الذات الكاتبة والذات الشاعرة، فالذات الكاتبة تدخل فيها الذات الشاعرة، (بنيس، 1994)، فهي ذات لها القدرة الإبداعية على التجلي في عوالم الفضاء الشعري.

وأشعر أن لحظة الإبداع هي المقاربة التي تصل بنا إلى تجاوز التفريق بين الذات الكاتبة والذات الشاعرة، فتتشارك التفاعلات الخارجية مع الداخلية، لتتجلى الذات في النص في إطارات متعددة؛ فردية/ جماعية/ موضوعية/ ذاتية/ إنسانية...، لكن ارتباطها باللحظة الزمنية/ لحظة الكتابة، أقرب إلى التموضع والحدوث، فهي ذات تفاعلية برؤية مختلفة عن التصور القبلي أو البعدي لذات الشاعر.

ج _ ذات الشاعر البردوني:

ولد الشاعر: عبد الله بن صالح بن عبد الله بن حسن البردوني في قرية (البردّون)، عام 1348هـ/ 1929م، وقيل: 1930م، بناء على بعض الأحداث التاريخية، وقد قال البردوني عن نشأته: "نشأتُ في قرية (البردّون)، وهي قرية شاعرية الهواء، ذهبية الأصائل والأسحار، يطل عليها جبلان شاهقان مكللان بالعشب، ولهذه القرية في نفس الشاعر ذكريات وذكريات...، (البردوني، 2009، ص.55).

أصيب البردوني بمرض (الجدري)، وهو في الخامسة أو السادسة من عمره، وتشير المصادر إلى أنه لم يولد كفيفا، وإنما فقد بصره من إحدى عينيه، وكانت عينه الأخرى فيها بصيص من الرؤية، فإذا استيقظ من النوم صباحا، رأى دخول الضوء إلى الغرفة، كما أنه يشعر بضوء السراج، إذا وجد في المكان سراج، لكنه سرعان ما ذهب عنه هذا البصيص حتى فقد بصره (المقري، 2000، ص.6). عاش الشاعر حياة صعبة في تفاصيلها، فهناك محطات زمنية في حياته، فقد رحلتْ أمه عام 1958م، ثم زوجته الأولى، عام 1974م، ثم رُفع ظل أبيه، عام 1988م، وقد أشار المقالح إلى أن الشاعر عاش أياما مليئة بالسواد المادي والروحي والنفسي، ولكنه مع ذلك تجاوز هذا الحاجز بحثا ورغبة في معرفة كل شيء (البردوني: 2009، ص. 34). عاش البردوني، (71عاما)، اندمجت ذاته مع ذوات الآخرين، فعاش الذات الجمعية في أوج تجلياتها، فهو يحمل هموم ذواتهم وآمالهم، ويستبدل بعينيه الكلمة التي تخاطب وجدانهم، لتشرق في ذاته حقيقة الإبصار، اختزل البردوني تصورات الزمن في تجاربه المتعددة، من خلال نصوصه الشعرية، التي شهدت على تجربته المعرفية والتراثية واللغوية والذاتية، وقد صوّرت قصائده هذه التجربة. رحل الشاعر البردوني بعد معاناة مع المرض، في عام (1999م)، وترك نتاجًا أدبيًا مخلدًا اسمه من أبرز شعراء العربية في هذا العصر، ولمكانة الشاعر الشعرية، ينظر: (إسماعيل، 1999)، (المقالح، 1983 ؛ القضاة، 1997).

المبحث الأول: الزمن خارج الذات

تحاول هذه القراءة محاورة النص/ القصيدة من مدخلين؛ وهما العنوان إذا كان دالا على الزمن، كيف نقرأ تجلي الذات، من خلال هذه العنوانات الدالة على الزمن؟ ثم الجملة الشعرية

الدالة على الذات، وعلاقتها بالزمن في البنية الكلية للنص. والعلاقة بين الذات وبين الزمن في القصيدة الشعرية علاقة ارتباط وتكاشف، فتكشف الذات عن مكنوناتها وأحاسيسها من خلال هذه العلاقة؛ التي هي علاقة ذات إشكالية، حتى وإن كان يُنظر إلى الزمن في النص الشعري معطى ذاتيا.

والعنوان يثير القارئ؛ ليتفاعل معه بطرق شتى من حيث التأويل والقراءة والمرجعية، وهو العتبة التي تمهد لدلالات النص، وتكشف عن أسراره، وبخاصة عندما يكون العنوان " يحمل كفاءة شعرية " (قطوس، 2002، ص. 58). وعندما ننظر في النصوص التي تشير إلى العلاقة بين الزمنية وبين الذات في قصائد الشاعر، نجد هذا التوزع:

أولا: دواوين عُنونت بالزمنية

في المجموعة الشعرية الأولى: (الأعمال الشعرية، 6-1/1). أشير هنا إلى أن هذه الدواوين، أخذت عنواناتها من ضمن القصائد المذكورة فيها، فجاء عنوان الديوان حاملا لعنوان القصيدة التي تضمنها:

1– ديوان في طريق الفجر:

هذا الديوان بلغت قصائده (53 قصيدة) (البردوني، 2009، ص.207) جلّها عن الزمنية وعلاقتها بالذات، بعنوانات صريحة، مثل: (بين ليل وفجر)، (ليلة)، وهناك قصائد في هذا الديوان بعناوين متفرقة لا تخلو في مضمونها من الإشارة إلى الزمنية.

2 – ديوان مدينة الغد:

وهذا العنوان تتضح فيه (الزمكانية)، وبلغت قصائده، (44 قصيدة)، (البردوني، 2009، ص. 415). وقد تنوعت قصائده بينهما في إشارة إلى أثر الزمنية، وعلاقتها بالذات.

3–ديوان السفر إلى الأيام الخضر:

وهذا الديوان الذي تُكني به الذات عن الرحلة الزمنية في إيحاء إلى الأمل والحلم؛ لا يعكس التصور الذاتي الذي يغلب على شعريته، وقد بلغت قصائده، (24 قصيدة)، (البردوني، 2009، ص. 612). تنوعت قصائد هذا الديوان بين التصريح والإشارة.

4–ديوان وجوه دخانية في مرايا الليل:

وهذا الديوان الذي تميز في عنوانه بالرمزية، بلغت قصائده، (26 قصيدة)، (البردوني، 2009، ص.697)، غلب على قصائده الغربة الزمانية، –كما ستأتي الإشارة إلى ذلك– هذه الدواوين في المجموعة الشعرية الأولى، وهي عناوين دلت على أن الزمن جزء من الفن الشعري، لدى الشاعر منذ بدايات شعره، تتجلى هذه الأهمية من عنونة ديوان بزمن، إشارة إلى نظرية التلقي، التي ستأخذ القارئ، بعد قراءة هذا العنوان إلى الزمنية والذات، من خلال النص الشعري المقروء، فيربط القارئ بين هذه العتبة/ العنوان، وبين محتوى النص، أشير هنا إلى أن هناك قصائد مبثوثة تتحدث عن الزمنية والذات في بقية قصائد الديوان، دون الإشارة إليها في العنوان، وهذا يجلي أن أيام البردوني جزء من شعره، وأن تجربته الزمنية يعجز شعره عن حملها؛ فتوزعت بهذه الصورة.

ثانيا: دواوين عُنونت بالزمنية:

في المجموعة الشعرية الثانية: (الأعمال الشعرية، 7-2/12).

1– ديوان زمان بلا نوعية.

وهذا العنوان الذي يشير إلى العدمية، بلغت قصائده، 28قصيدة)، (البردوني، 2009، ص. 791). تنوعت أبياتها بين الزمنية الذاتية والتشاركية.

2– ديوان جواب العصور.

وهذا الديوان بلغت قصائده، (27 قصيدة)، وكما ذكرت عند الحديث عن المجموعة الأولى، هناك قصائد كثيرة في المجموعة الثانية عن الزمنية وعلاقتها بالذات، لم تتخذ عنوانا عن الزمنية، أشير هنا إلى أن عناوين قصائد المجموعة الثانية غلب عليها –فيما يبدو– الرمز والغموض؛ أكثر من قصائد المجموعة الأولى، (القصائد التي تتحدث عن الزمنية وتجليات الذات دون النظر إلى عنونة الديوان). مثال: ديوان: (ترجمة رمليّة لأعراس الغبار)، (البردوني، 2009، ص. 905). فنلحظ هنا عدم الإشارة إلى الزمنية في عنوان الديوان، لكن وردت بعض القصائد التي تشير إلى ذلك، مثل: (ليلة من طراز هذا الزمان) (البردوني، 2009، ص. 976). وهذا من باب التمثيل لا الحصر، فالنص الشعري البردوني الزمني حاضر في النص الشعري، من عناوين دواوينه وصولا إلى البيت الشعري في مختلف قصائده المتنوعة في الديوان. ولعل نظرة لبعض عنوانات الشاعر تكشف لنا عن بعض الدلالات، التي توزّعت بين هذه المفهومات:

1–الذات والزمن المستعاد / الماضي: وقد غلب على هذه العنوانات التصريح والتحديد، مثل: (الأمس) (البردوني، 2009، ص.592)، (إلى عام 71م)، (البردوني، 2009، ص. 590) (فجر النبوة) (البردوني، 2009، ص. 150). والتناول هنا للتمثيل من ناحية العنوان، وقد تأتي الجملة الشعرية بعد ذلك لتوضيح الدلالة التي قد تكون غير مقصودة –أحيانا– من العنوان، بل لدلالات أكثر عمقا وتأملا.

2– الذات والزمن التعاقبي / الخطّي، وهو الزمن المحكوم بقانون التتابع أو التعاقب في الحدوث، مثل: تتابع الليل والنهار، والذات قد تتجاوز هذا المفهوم إلى مفهوم في إطار محدد، تتضح فيه قيمة الإحساس بالزمن، ومن عناوين هذا المفهوم: (ليل وفجر)، (البردوني، 2009، ص. 298). (كل نهار)، (البردوني، 2009، ص. 500)، (ليلة خائف) (البردوني، 2009، ص. 503) (فصل من تاريخ الصبح)، (البردوني، 2009، ص. 1103).

3–الذات والزمن الحلم/ المنشود، ولعل هذا المفهوم يقوم على الامتداد والتصور الأفقي، الذي ليس له نهاية، متجاوزا بذلك الزمن المستقبل، كما أنه يتمظهر بالبعد الذهني –غالبا– ويمتزج بما

يخفف من سرابه وعدم وقوعه، مثل: مفاهيم الطبيعة والفضاء، ومن هذه العناوين: (الحلم والزمان)، (البردوني، 2009، ص. 562)، (ميلاد الربيع)، (البردوني، 2009، ص.171)، (للشوق زمان آخر)، (البردوني، 2009، ص. 1044).

4–الذات والزمن الطبيعي/ الفيزيائي، وقد غلب على هذه العنوانات، الوضوح ومشاركة الآخرين، ومن هذه العناوين: (يوم العلم)، (البردوني، 2009، ص.351)، (ساعة نقاش)، (البردوني، 2009، ص. 613) ، (هدايا تشرين)، (البردوني، 2009، ص.859).

5–الذات والزمن التأملي/ التأويلي، وفي هذه العنوانات يفتح الزمن التأويلي العنوان على تفسيرات متعددة؛ ثقافية ومعرفية وتفاعل ذهني...، وتُقرأ فيه علاقة الذات بالآخر، وبخاصة إذا تصورنا تحولية الزمن التأويلي، وتغير بعض الدوّال، فيترتب على هذا المفهوم تغير بعض المفاهيم الثقافية والسلوكية. ومن هذه العناوين: (عام بلا رقم)، (البردوني، 2009، ص. 974)، (كف النهر الزمني). (البردوني، 2009، ص. 990)، (زمان للصمت)، (البردوني، 2009، ص. 1116)، (آخر الصمت)، (البردوني، 2009، ص. 1141)، (زمان بلا نوعية)، (البردوني، 2009، ص.839)، (بيت في آخر الليل)، (البردوني، 2009، ص. 1213). وقد كثر العنوان التأويلي، وتجلت فيه الذات؛ لتكشف لنا أهمية الزمن الذي تحاول الذات تجاوز سطوته من خلال هذا العنوان، لتتجلى التفاصيل بعد ذلك في قراءة النص بمشاركة القارئ.

والزمن خارج الذات: هو زمن غير هذه الذات من الذوات الأخرى والمعالم، كيف تقف منه هذه الذات؟ فالزمن الذاتي؛ الذات جزء منه، تتجلى فيه الأحاسيس والمعاناة في أوضح تجلياتها، بينما الزمن خارج الذات؛ الذات مشاركة فيه –وإن وجد فيه الإحساس– إلا أنها مشاركة عقلية مراقبة وواصفة متخذة – غالبًا– موقفًا معينًا، فتشارك الذات هنا زمن غيرها من خلال المعطيات التشاركية، يصف الشاعر زمن الجائعين في قصيدته ''ليالي الجائعين'' (البردوني، 2009، ص.89) بقوله:

نامتْ ونام الليل فوق سكونها

وتغلّفتْ بالصمت والظلماء

فزمن الذوات هنا ارتبط بمفهومية الليل، بكل دلالاتها، لتتجلى معاناة الجوع التي وصفتها الذات برؤية عدم توافق مع واقعية هذا الزمن / زمن الآخرين، وقد استطاع الشاعر أن يجسد معاناة الآخرين عن طريق الإبطاء الزمني، في قوله في قصيدة أخرى:

كئيبٌ بطيءُ الخطى مُؤلَمُ

يسيرُ إلى حيث لا يَعلمُ

(البردوني، 2009، ص. 133).

ثم يعرض لأنواع متعددة من هذه الذوات، وكأنه يحشد كل الأزمنة الذاتية، لهذه الذوات؛ ليبين صراعها مع الزمن، يقول:

تساهره أعين الساهرين

وتقتات أحلامه النَّوَّمُ

ويشكو إلى جوّه عاشقٌ

ويشدو على صمته ملهَمُ

(البردوني، 2009، ص.134)، فالذات هنا/ ذات الآخرين تعيد تشكيل أزمنتها بتعدد النفوس، ''فالزمن؛ يتعدد بتعدد الإدراك والنفوس...'' (شاهين، 1980، ص. 213). لنقف على دلالات متعددة، تكشف لنا عن سلسلة من المواقف المتباينة. وقد استطاعت الذات الشاعرة أن تجسد لنا من خلال هذه اللغة الواصفة، أثر هذه الأزمنة المختزن عن الواقع، وهي رؤية تدرك المواجهة معه، فتحاول تشكيله بما تريد، عن طريق المقارنة بين زمنين –أحيانا–، فالزمن الماضي، زمن الرغبة والذكريات، تنزع إليه الذات؛ لجلبه نحو الحاضر، فالزمن التاريخي هنا (زمن أبي تمام وعصره)، يحضر للمقارنة بينه وبين زمن الذوات في الزمن الحاضر. يقول:

حبيبُ هذا صداك اليوم أُنشدُهُ

لكن لماذا ترى وجهي وتكتئب

(البردوني، 2009، ص. 599).

فالذات هنا تشير إلى زمن التفاعل، زمن خارج عن زمنها، ودلالة النص هنا أكثر عمقا، فالجدلية بين زمنين تحدث نموا زمنيا مع الآخرين، فتستمر الدلالة الإيجابية مع ذلك العالم الخارجي/ نمو دلالي لزمن خارج عن الذات، تتمنى أن تعود هذه الحركة الزمنية، يقول:

أين حتميّة الزمان؟ لماذا

لا يرى للتّحولِ اليوم حتما؟

(البردوني،2009 ، ص. 931).

ويلحظ أن الزمن الماضي، زمن الفسحة والاتساع، كما يراه الشاعر، يدخل في علاقة جدلية من المنافسة مع الواقع الحاضر، بل ربما من السخرية، يقول:

هل أقولُ الزمانُ أضحى نُذيلا؟

ربَّما قلت لي: متى كان شهما؟

(البردوني، 2009، ص. 931).

وهنا دور المبدع في معالجة المشهد الزمني برؤية قائمة على تكثيف التخييل؛ من أجل تقوية المدلول الذي سيشارك فيه القارئ من خلال القراءة المعمقة للنص، يقول: (قال: هذا الزمان لا ليل فيه)، (البردوني، 2009، ص. 1104). فدلالة النفي هنا إثبات لإيجابية الزمن الآخر/ زمن الآخرين، زمن الحركة المتسعة، والوصف

هنا قائم على التكثيف النفسي والدلالي، لا ليل، ولا صبح، لماذا؟ لأن الصبح قد مات، وهنا يتجلى انفصال الذوات عن الزمن، بل ننظر إلى الكمية العددية، في قوله: (مات مليون صبح...)، (البردوني، 2009، ص.1103)، هذه المفهومية الفكرية ساعدتها الأداة الفنية لتخفف من سطوة الزمن، بالنظر إلى زمن الذوات الأخرى المتسع، (زمن الآخرين، زمن العالم، الكائنات...)، مقارنة بصورة من الأحاسيس المتناقضة؛ لذات تحيل على مرجعية متعددة، وبين ماء اللغة ونار الذات، نحاول الوصول إلى فضاءات الدلالة، " فالألفاظ دوالّ على معانيها..." (عليبي، 2017، ص.132).

هذا الزمن في كينونته الحركية الفيزيائية ينمو مع الذات، كما ينتقل معها كمراحلها، هذا النمو التصاعدي للزمن، يتطور مع الذات ليصل إلى مراحل الأفضلية، وربما يحدث أثره على الذات جسديا وفكريا، وقد تأمل الشاعر هذه المفهومية، (موت الزمن مع موت أصحابه). يتضح من ذلك عدم انفصال الذات عن الزمن التاريخ/ زمن الآخرين، يقول:

عنّت وولّت كهذا الوقت أوقاتُ

جاءت كأسيادها، ماتت كما ماتوا

(البردوني، 2009، ص. 1230).

فالزمنية الشعرية هنا هي المكون الرئيس في النص، بداية من عنونته: (العصر...)، مرورًا بدلالاته النصية، لنقرأ زمن النص، وهو هنا متقدم (1987م). والزمن الواقعي الذي قيل فيه النص، وزمن التلقي المفتوح الذي يفرض القراءة التعليلية والتفسيرية. (خضور، 2000). وهذه التعددية الزمنية في قوله، (قالوا: لكل زمانٍ آيةٌ.. صدقوا ...). (البردوني، 2009، ص.1236). تتطور مع الذوات بدلالات ذاتية متعددة، فتمثل دلالات معرفية تاريخية، (زمن الثريا...)، (البردوني، 2009، ص. 1255)، (زمن الصيف)، في قوله: (وعن الصيف كيف أغرس قلبي)، (البردوني، 2009، ص.1255). (زمن الربيع)، في قوله: (يعلن الربيع التأهب)، (البردوني، 2009، ص. 1255). هذه المعرفة التراكمية تتجذر في النص من خلال مفاهيم متعددة، أبرزها النداءات المتكررة، وأسئلة الحنين، (يا تواريخ...، يسأل الشمسَ...، (البردوني، 2009، ص. 1252). وإذا كانت المعرفة التاريخية قد أخذت نصيبها في الديوان، من خلال الدلالات الزمنية، فإن الذات قد شاركت الآخرين واقعهم الزمني؛ بتأمل ووصف ومراقبة؛ لتتشارك التخفيف من التراكمات الزمنية. يقول:

يا رفاقي لستُ أمسية

كالأماسي، شئتكم لهوا

ما امتطيتم منكبي ترفا

لا ولا حُمّلتُكم سهوا

عندكم أعلى الهموم، أنا

ليلةٌ أخرى بلا دعوى

(البردوني، 2009، ص. 1501).

فتجلت الذوات من خلال هذا الأثر الزمني، الذي تحاول فيه الذات الانسلاخ من همومها الفردية، لتندمج في الهم الجمعي؛ من خلال مشاركة الآخرين؛ لتخفف من سطوة الزمن عليهم. وقد تنوعت مشاركة الذات لزمن الآخرين في قصائد الديوان، فهناك قصائد غلبت عليها المشاركة التاريخية أو المجتمعية، مثل: (إلى عام 71 ...)، (البردوني، 2009، ص.590). يقابله زمن آخر في قصيدة، (يوم 13حزيران)، (البردوني، 2009، ص.678). وزمن في قصيدة، (يوم العِلم)، (البردوني،2009 ، ص.351). لتشارك الذات زمن الآخرين في دلالاته المختلفة.

وهناك قصائد تجلت فيها الذات الماضوية مدحًا وبثًّا للهموم والحنين مع الأمنيات والشكوى، مثل: قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم) (البردوني، 2009، ص. 595)، وقصيدة (فجر النبوة) (البردوني، 2009، ص.150).

ثمة قصائد غلب عليها الوصف للزمن عند حديثها عن الآخرين، مثل: (العصر الثاني...) (البردوني، 2009، ص. 1230)، ومثل، (جواب العصور) (البردوني، 20092، ص. 1343).

كما تعددت أوصاف الزمن في شعر البردوني من خلال دلالات لفظية وسياقية، تبدأ الدلالة الزمنية من العناوين؛ لتتوزع البيت الشعري، فتتجلى فيها التراكمات الزمنية المشاركة فيها الذات لزمن الآخرين في القصيدة الواحدة، – مثلا– (زمانٌ للصمت، البردوني، 2009، ص. 1116)، هو عنوان القصيدة، وفيها من الدلالات الزمنية، يقول: (إن هذا الزمان للصمت فاسكتْ ...)، (البردوني، 2009، ص.1119).

وتشارك الذات زمن الآخرين من خلال هذه الرؤية للزمن الواقعي، الذي تصفه بالعدمية والخلو من مفهوم الزمنية، يقول: (في الزمان الخلو من معناه...) (البردوني، 2009، ص. 1635). كما يشير إلى الذوات، ويصفها بوصف أسقطه على الزمنية، لتكثيف دلالة المعنى، يقول في قصيدة أخرى:

هذا زمانٌ مُذهلٌ ذاهلٌ

عنه فمَنْ حاولتِ أن تذهلي؟

(البردوني، 2009، ص. 1372).

وقد أشرتُ عند الحديث عن مفهوم الزمن، أن تقسيمات الزمن الثلاثة؛ الماضي والحاضر والمستقبل؛ لا تدل على حقيقة الزمن، بل هي دلالات تواصل بين الذات والزمن، وهذا الأقرب في خطاب الزمن لدى الشاعر؛ حيث يربط بين هذه الأزمنة، ليجلي موقف الذات من هذا الزمن/الواقعي، الذي غلب عليه الوصف بالعدمية، يقول:

كيف أنسى الأمسَ واليومُ ابنُه

والغدُ الآتي وليدُ الحاضر

(البردوني، 2009، ص.287) ويقول:

تَمْخَضُ الأمسَ كي ترى

مِنْ رُبا اليومِ بعدَ غدْ

(البردوني، 2009، ص. 1239).

ويغلب على خطاب الزمن عند الحديث عنه؛ ربطه بواقع التجربة، وكأن الشاعر بهذا الربط، يريد تحريك الوعي، لدى الذوات بمفهوم الفضاء الزمني التشاركي، القائم على أبعاد متعددة، تاريخية، اجتماعية، إنسانية...، وعندما نقارن بين هذا التواصل الزمني في خطاب الذات الزمني، نجد أن زمن الحاضر عنده، هو زمن الذوات الحاضر بلا رقم، فهو زمان عدمي لا معنى للزمنية في وجوده، هذا الوصف العدمي للزمن الحاضر، متجلٍ في النص الشعري، يقول:

فلا الصبح صبحٌ ولا الليل ليلٌ

ترى ذاكَ أشقـــى وذا أتْعسا

ولا ذاكَ بـــدءٌ ولا ذا خِتـــامٌ

ولا ذاكَ أضحى ولا ذا غسا

(البردوني، 2009، ص. 1100).

ففي هذا التصور، عندما نقارن بين التواصل الزمني في الخطاب الشعري، لدى الشاعر، نجد هذا المفهوم الجدلي القائم على توقف حركية الزمن، ومن هنا يحدث انشطار الذوات بسبب هذا الجدل، فالزمن التتابعي؛ هو حركي، وهو محكوم بقانون التتالي والتتابع، فالليل يعقبه النهار وهكذا، ولكن التصور هنا قائم على زمن الذوات المنشود، الذي تبحثه الذوات في إطار الحلم والزمن الغائب، ثم إن الزمن الحاضر هو الزمن الأساسي الموجود، والزمن حركة، وبهذه الحركة تستمر الحياة، وعند التوقف تنشأ جدلية الذوات مع زمنها. وقد تجاوز الشاعر إدراك الزمن إلى الوعي بالزمن؛ الذي يأتي متأخرًا عن الحدث الزمني، فالوعي بالزمن؛ يقوم على التجربة والتصور الزمني، وهذا له علاقة بالذوات. والشاعر يعيد ترتيب مفهوم الدلالات الزمني؛ ليلبسه لباس المشاركة الفاعلة التي تسهم في توليد المعنى، واكتشاف دلالاته من خلال حشد التكثير اللفظي، لوصف الزمن الواقعي، ومن هذه المقاربة تتجلى الذات في البحث عن الزمن الحلم/ الأقرب إلى النفس، وهنا تعطي الذات الزمن المنشود بعدًا متميزًا في مقابل الزمن الواقعي الذي تصفه الذات بالعدمية، ومن هذه الثنائية؛ يريد إعادة ترتيب الزمن/ الحاضر. ليتجلى في الزمن/ المنشود، يقول:

سوف تأتي أيامُنا الخُضرُ لكن

كـي ترانا نجيئُـــها قبلَ تأتي

(البردوني، 2009، ص. 657). ويقول:

يا رفاقي لنا مع الفجر وعْدٌ

ليت شعري متى يفي؟ ليت شعري!

(البردوني، 2009، ص.242).

فبهذه المقاربة تنزع الذوات إلى الزمن/ الحلم، وإن كان التكثف الدلالي هنا، يشير إلى شيء من الخوف؛ من عدم تحقق هذا المجيء المنشود في هذه الرؤية.

المبحث الثاني: الزمن داخل الذات

تتجلى الذات في زمنها الداخلي من خلال الإحساس به، فعلاقة الذات مع الزمن علاقة تفاعل وترابط، فلا يمكن إدراك الزمن بذاته أو رؤية خيوطه المحسوسة، إنما نشعر بذلك من خلال الحركة والأحداث؛ فنقيس ذلك بأدوات متعددة؛ كحركة الشمس والقمر وغيرهما (بركة، 2014). وهذا الزمن الذاتي، يتشكل في تصور الإنسان من خلال الذكريات والأمنيات والأخيلة، محاولا الهرب من حقيقة هذا الزمن ليبدع له زمنا خاصا/ زمنا نفسيا، يصاحبه الأمل والتفاؤل وتحقيق الذات، وعلاقة الإنسان بالزمن يتداخل معها ما يؤثر فيها من الثقافة والمكان والحالة النفسية، وحركة الأشياء والتغيرات المختلفة.

هذه الذات تسقط حالتها على الزمن؛ فتشكل لنا مفهوما ذاتيا يتوزع النص من عتباته وصولا إلى البيت الشعري، هنا نجد الذات تصف حالها قبل شعريتها، هناك "من يرى أنني وجدت بديلا عن العينين، لكنني ما زلت أحس مأساة غيابهما"، (المشوح، 1996، ص. 142). ومن هنا سنجد هذا الشعر بحمولاته الزمنية، التي تصارعه الذات بهذه الدلالات، يقول:

هاهنا أشكو إلى الليل وكـــم

أشتكي والليلُ في الصمت الرهيبْ

وأبـــثُّ الشعـــر آلام الهـــــوى

وأنادي الليـــل والصمتُ يجيبْ

فإلى مَنْ أنفثُ الشكـــوى؟ إلى

أيّ سمعٍ أبعـــثُ اللحـــن الكئيـبْ

هاهنا يا ليل وحدي والجوى

بين أضلاعي لهيـــب في لهيبْ

شاعر والشعر عمري في غدٍ

أين عمري أين؟ في اليوم القريبْ

(البردوني، 2009، ص.141).

يتجلى في هذا النص الزمن الذاتي بدلالاته التي تعبر عن الوحدة والألم والشكوى، (يا ليل وحدي والجوى). في شعرية السؤال التي تبعثُ الشكوى إلى مَنْ يجيب؟، لكنها لا تجد إجابة،

ولو نظرنا إلى دلالة الألفاظ في هذا النص (أبثُّ، أنادي، أنفثُ، أبعثُ...)، لوجدنا الذات من خلال فعلها الزمني المعبر عن واقعية هذه الذات في حالها الزمني / الحاضر، يقابلها حالة من الصورة الثابتة لهذه الذات، في قوله: (الصمت الرهيب، اللحن الكئيب، لهيب في لهيب). ودلالة الفعل الزمني هنا لا تغادر الصوت، فالمناداة والنفث...، دلالة بحث عن مفقود، وقد حاولت ذات الشاعرة هنا أن تجد مخففا لهذه الصورة من خلال مفردة الشعر، (والشعر عمري). فالمستند الشعري هنا تعبير عن البوح الذاتي، لكنها بقيت في دائرة الاستفهام؛ لتبقى ذاتا وحيدة في تصورها الزمني، فتتموضع في زمن متجدد عبر الزمن الرحيل، يقول:

زماني رحيلٌ إلى وعد شعرٍ

سيأتي، ولهوٌ بشعرٍ أتى

زماني حنينٌ ليوم مضى

لمجنى غـدٍ قبل أن ينبُتـا

(البردوني، 2009، ص.1047).

فكأن الذات تسابق الزمن، محاولة الانفلات من زمنها، لكنها لم تنفك من الحمولات المثقلة، بداية من عنوان القصيدة، (للشوق زمان آخر).

تحاول هذه الذات أن تتعالى على الحيرة والألم من خلال الصورة الشعرية، فالزمن /الليل يوحي بالحالة التي تستشعرها الذات، وهنا ينظر إلى الزمن الذاتي /الليل ببعده النفسي، الدال على الشكوى والألم، فتبدو الذات متحكمة في الزمن من خلال هذه الرؤية القاتمة المظلمة، (وجوه دخانية في مرايا الليل)، (البردوني، 2009، ص. 687). فالعتبة هنا توحي بدلالات معاناة الذات، لتتسلل بعد ذلك إلى مفردات مبثوثة في النصوص، وعندما نقترب من نصوص الشاعر نجد هذه الثنائية في كثير من القصائد، (ثنائية: الظلام، النور)، المتمثلة في دلالة الليل والفجر، ففي قصيدة (بين ليل وفجر)، نجد هذه المعاناة المتجلية في هذه البينية (بين)، يقول:

في هجعة الليل المخيف الشاتي

والجو يحلم بالصباح الآتي

في ذلك الليل المخيف مضى فتى

قلقُ الثياب مروّعُ الخطوات

هل ليلتي غير الليالي أم أنا

غيري؟ أكاد الآن أُنكر ذاتي

أين الصباح؟ وأين مني قريتي؟

والرعب قدامي وفي لفتاتي

(البردوني، 2009، ص. 298).

فالذات مثقلة زمنيا، (أكاد الآن أُنكر ذاتي)، فتخرج هذه الرؤية في هذا الوقت من العقل الباطن لتتساوى مع واقعها، ولعل هذه التصورات الليلية تخفف من معاناة الذات، فتبقى بين الحال الواقعية وبين ذلك العالم الخيالي، الذي تنشده دون أن تنهار أو تفقد توازنها، وتقابلية الدلالات هنا، يكشف عن البعد الزمني الذاتي بكل تجلياته، (الليل المخيف= الحلم بالصباح، الليل المخيف= الفتى خائف يرتج في خطواته، الليل مختلف عن غيره= الذات تنكر ذاتها)، هكذا تبدو الذات في داخل زمنها بهذه الدلالة، ولذلك بين لهيب الذات وماء اللغة، تبقى شعرية السؤال والتأمل تحاول التخفيف من حِدة هذا الزمن الذي يضيق نتيجة للإحساس به، وربما كان النداء، أبرز هذه الملامح في قصائد كثيرة، مثل قوله:

أنت يا فجرُ هل ترى؟ مَنْ تنادي؟

أيّ فجر تناومي كاندلاعي

(البردوني، 2009، ص. 1120). ولقرب الفجر من وقت المعاناة الليلية/ الظلام/ الألم، تزيد الذات في الوضوح الزمني/ النور/ الاتساع/ المدى، يقول:

يا ضحى ما الذي تريدُ؟ مَدارًا

غير هذا، أمدّ فيه اتساعي

(البردوني، 2009، ص. 1121).

وعند تتبع هذه الثنائية من خلال عتبات النص، الذي تتجلى فيه الذات مع زمنها، نجد هذه المفردات في عناوين النصوص:

(في مرايا الليل) (البردوني، 2009، ص. 743).

(الليل الحزين) (البردوني، 2009، ص. 143).

(ليلة الذكريات) (البردوني، 2009، ص. 183).

(بيت في آخر الليل) (البردوني، 2009، ص. 1213).

(في الليل) (البردوني، 2009، ص. 143).

(في طريق الفجر) (البردوني، 2009، ص. 209).

(في انتظار ميلاد فجر) (البردوني،2009، ص. 241).

(فصل من تاريخ الصبح) (البردوني، 2009، ص. 1103).

(يا صبح) (البردوني، 2009، ص. 1092).

(فجران) (البردوني، 2009، ص. 199).

وهذا من باب المثال لا الحصر، وقد بقيت الذات في دائرة الأمل والحلم، فلفظة الصبح/ الفجر = النور / البياض، الذي تنشده الذات في زمنها.

وهذا الوقت بهذه التراتبية على الذات، من الوقوف وعدم الحركة إلى الإحساس بالموت، هكذا تحسه الذات مع زمنها، من خلال سياقات النص، يقول:

صمتٌ، ما الوقت؟ لا أرى ما أُسمّي

لا الصباح ابتدا ولا الليل أمسى

(البردوني، 2009، ص. 765).

هنا يتوقف الوقت لتتجلى الذات في تراكمات واقعية، يجسدها هذا الإحساس المثقل بهذا الوقت الذي لم يعرف له اسما؛ لثقل معاناتها فيه، وتتضخم الزمنية في الذات عندما يموت الوقت في دلالته والإحساس به، يقول:

مات وقتُ الوقت، لا يغفو الدُّجى

لا الضُّحى يرنو ولا للعِند عِندُ

(البردوني، 2009، ص. 887).وهنا نرى دلالة الفعل المتمثلة في الحدوث الزمني الذي يعبر عن الواقع الزمني للذات، ولفظه هنا (يغفو، يرنو)، يؤكد حال الذات المستمر في المعاناة، ويمنحها جانبا من حضور توالد الدلالات المفهومة من هذا الفعل، التي تدل على استمرار الحدوث، فتحضر فيه الذات الفردية كلما حدث، ولشدة ثقل الزمن الذاتي على ذات الشاعر، تتحول الذات من كيانها الوجودي إلى مفهومية ذهنية تموت كل يوم، يقول:

مُتُّ يوما يا صديقي، وأنا

كل يوم والرّدى شربي وزادي

(البردوني، 2009، ص. 1065).

هذه اللغة التصاعدية في المستوى الخطابي تتدرج تراتبيا من الصمت والتأمل، كما في النصوص السابقة، إلى التمازج الزمني الذاتي، فتصبح الذات زمنا، والزمن ذاتا، فتتشارك الذات مع زمنها هذا العموم، (كل يوم)، فهي مع زمنها معايشة ومشاركة في الزاد والشرب والحياة والألم...،

وعندما ننظر في شعر الشاعر عن الذات والزمن نجد كثرة السؤال، مثل:

قوله: (ها هنا أشكو إلى الليل وكم أشتكي؟) (البردوني، 2009، ص. 143). وقوله: (أنت يا فجر هل ترى؟ مَنْ تنادي؟). (البردوني، 2009، ص. 1121). وقوله: (يا ضحى ما الذي تريد؟) (البردوني، 2009، ص. 1121). وقوله: (أتمضين يا أيام؟ مِنْ أين؟) (البردوني، 2009، ص. 870). وقوله: (صمتٌ، ما الوقت؟ لا أرى ما أُسمي) (البردوني، 2009، ص. 765). وغيرها من الأبيات الشعرية في هذا السياق، وشعرية السؤال تحوي بُعدا فلسفيا من حيث دلالته الزمنية المنشودة والواقعية، فالزمن الواقعي، متخشب (هذه من ألفاظ الشاعر)، واقف لا يتحرك، بينما الزمن المتخيل متحرك، لا يدرك، متى يأتي موعده؟ وكثرة سؤال الذات عن زمنها، يشير إلى معاناة الذات وقلقها، لذلك نجد هذا السؤال مبثوثا هنا وهناك في سياقات مختلفة، وبأدوات متعددة، فيفتح المعنى على أبوابه دون البحث عن الإجابة، ومن مقتضيات السؤال في الشعرية – فيما يبدو – أنه لا يحتاج إلى جواب، وإنْ وجد هذا الجواب؛ فيكون عن طريق الإيحاء، أما أن يقترن السؤال بجواب، فهذا يعيق تشاركية المتلقي في البحث عنه، والتأمل في دلالات ذلك السؤال.

والنص الزمني الذاتي، هو شعر ذاتي؛ يبحث عن موقف هذه الذات من هذا الزمن، دون النظر إلى مواقف خارجية، كما تطلبه بعض الأغراض الشعرية الأخرى؛ فلذلك يناسبه هذا السياق القائم على شعرية السؤال.

يتضح من خلال قراءة بعض النصوص الشعرية أن الشاعر يحاول التخفيف من حِدة زمنه الذاتي تصريحا أو تلميحا، من خلال بعض الوسائل، من أبرزها:

الحديث عن المرأة:

عندما تتواصل الذات مع غيرها، تتذكر من المواقف ما يخفف عنها المعاناة والشكوى، يقول:

آهٍ يا أمي وأشواك الأسى

تُلهبُ الأوجـاع في قلبي المذابِ

فيكِ ودعتُ شبابي والصِّبا

وانطوت خلفي حلاواتُ التصابي

كيف أنساكِ وذكراكِ على

سِفْـر أيامـي كتـاب في كتـاب

(البردوني، 2009، ص. 109).

بل بقيت المرأة في مخيلة الذاكرة، ففي زمن الذات الماضي، تستعيد الذات تلك الذكريات والمواقف؛ لعلها تخفف شيئا من الأسى الذي قطّع أوصالها، يقول:

هيهاتَ أن أنسى هـواكِ وكلمـا

حاولتُ أن أنسى ذكرتكِ مُغرما

يا للشجون وكيف أنسى والأسى

يقتات أوصالي وينتـزفُ الدمـا

(البردوني، 2009، ص. 166).

ويقول في قصيدة أخرى:

عبثا أُناديـها وهـل ضيّعتها

في الليـل أم في زحمة الأيام؟

فتّشتُ عنها الليل وهو متيّمٌ

الكأسُ في شفتيه وهو الظامي

(البردوني، 2009، ص. 291).

هكذا تجلت الذات في التخفيف من زمنها، فهي تستعيد المواقف والذكريات، (فيكِ ودعت شبابي، ذكراكِ سِفْر أيامي)، لتعبر عن عذاباتها من خلال هذه الدلالات؛ (يقتات أوصالي، ينتزف الدما). لنصل إلى قمة التعبير عن ضياع الذات في زمنها، ولذلك جاء الصوت بالمناداة، (أُناديها، هل ضيعتها في الليل أم في زحمة الأيام؟). ولفظة: (فتشتُ)؛ هي البديل التعويضي المخفف لهذه الذات في زمنها الواقعي، وهي أمل الذات في التمسك بذلك الزمن/ زمن الذكريات واللقاء والمرجعية؛ لتبقى متوازنة خياليا وتصوريا مع زمنها الحاضر.

الحلم والخيال:

عندما تتضخم الذات تتلمس ما يخفف عنها، فالحلم ينقل الذات من واقع إلى واقع آخر؛ لعلها تجد فيه ما تتمناه، وهذا ما نجده في قوله:

دعيني أنمْ لحظةً يا همومُ
فقد أوشك الفجر أنْ يطلعا
وكاد الصباحُ يشقُّ الدجُى
ولم يأذنِ القلبُ أن أهجعا
دعيني دعيني أنمْ غفوةً
عسى أجدُ الحُلُمَ الممتعا
دعيني أطلَّ عليَّ الصباحُ
وما زلتُ في أرَقي مُوجعا

(البردوني، 2009، ص. 183).في هذا النص تتجلى الذات المثقلة، التي تبحث عن الاستناد إلى وسيلة تخفف عنها هذه المعاناة الزمنية، ننظر إلى هذا التكرار (دعيني)، الذي يجسد معنى الترجي والطلب في أقل صورهِ وهي (اللحظة)، وهي مدة زمنية قصيرة، لم تتركها المعاناة والذكريات له؛ لعله يحصل على حلمه الذي يخفف من معاناة ذاته من زمنها.

الهروب إلى أحضان الطبيعة:

تعزز الطبيعة التفاؤل والأمل، وفيها من الدوال ما يبعث على السرور والارتياح، وقد اتخذت الذات من دلالات الطبيعة، ما يخفف عنها من سطوة الزمن؛ فجاء حديثها عن زمنها مُطعما بدلالات الطبيعة، مثل: قصيدة (ربيعية الشتاء)، التي تمازجت فيها الذات مع زمنها من خلال دلالات الطبيعة، (الربيع، الشتاء، الندى، البرق...،). يقول عن أمنياته:

كان سؤال القلب عن قلبه
يشتاق عن قلبيْه أن تسألي
أن ترجعي مثلَ الربيع الذي
يغيب في الأعواد كي ينجلي
أن تصبحي مثل نثيث النّدى
مثل نجوم الصيف أن تُلْيلي
أن تُومئي واعدةً ليلةً
وليلةً تنسينَ كي تبتلي

(البردوني، 2009، ص. 1372). فهذا التداخل في الألفاظ في النص، (تصبحي، نجوم الصيف، ليلة، قلبه، ينجلي، ...)، أمدّ الذات ببعض التوازن والهدوء، وإن ظهرت بعد ذلك أكثر توجعا من زمنها، يقول:

واحتثّني مُستقبلي قبل أن
أعدَّ رمّاني ولا حنظلي

(البردوني، 2009، ص. 1375).

ويقول:

فلا الليلُ يعرفُ شوقَ النجوم
ولا اليومُ يدري متى أشمسا

(البردوني، 2009، ص. 1100).

هذا الشحن الذاتي الزمني، ينفي المعرفة عن حركة الزمن؛ فالليل لا يعرف الشوق إلى نجومه؛ التي هي أبرز مكوناته، والنهار لا يدري عن شمسه؛ النجم الأبرز في ضوئه وإشراقته وسطوعه، وما هذا إلا تفسير للثقل الذاتي الذي تحسه هذه الذات من زمنها. وسياقات النصوص هنا تكشف عن نوع هذا الزمن، الذي تتفاعل معه الذات؛ فتأتي الدلالات التي يبحث عنها القارئ؛ ليربط بين هذه الذات وبين تصورها لهذا الزمن.

ومثل ذلك الهروب إلى أحضان الطبيعة ما نجده –أيضا– في قصيدته، (قراءة في كف النهر الزمني)، حيث تمازجت الذات مع زمنها مع مفردات الطبيعة، لكنها بدأت أكثر ألما وتشظيًا في هذه القصيدة، يقول:

ماذا أحكي عن ماذا؟
زمني كالكهف المردومْ

(البردوني، 2009، ص. 995).

وهذا البيت الشعري، وغيره من قصائد الشاعر، نستدل به على المخفف التالي من سطوة الزمن.

–اللغة: الصورة الشعرية:

اللغة تتعامل مع الزمن بصور متقطعة، في كل صورة تمثل شيئا مختلفا عن الآخر وبأسلوب مختلف، يتناول فكرة الاستمرار والتعاقب في الكون...، (المطلبي، 1981). إن الذات وبخاصة

الذات الشاعرة تُكون علاقة زمنية مختلفة مع كل لحظة تأتي عليها، ثم هذه الذات لا تتحدث عن الزمنية بكل تفاصيله ومواقفه، بل تختزن المواقف الذاتية النفسية، فتأتي الحمولات المشاعرية التي تدلنا على حالة زمنية؛ فالذات الشاعرة حينما تكرر اسما ما أو جملة معينة أو تستخدم صورة فنية...، فإنها تحاول استعادة صور الزمن المتضاربة في الذاكرة، وبخاصة في الزمن الذاتي/ النفسي، وعندما تكون الذات مكتظة بالقلق والألم نحو زمنها، هنا يخرج النص إلى حيز الوجود بتفشي حالة النفي، وعدم توافقها مع واقعية زمنها، ثمّةَ مَنْ يرى أن متعة النص في مواجهة الأزمنة والغوص في المتخيّل؛ لتنفتح دلالات التلقي، فيكون التلقي بدلالات متنوعة، (الشيخ، 2008). فيتفاعل القارئ مع النص، كلما أعاد قراءته في زمن آخر، فالصورة الشعرية تخفف من سطوة الزمن من خلال الصورة المتجاوزة لدلالات الزمن الحركية والنفسية إلى التكثيف الدلالي والرمزي، الذي تخف معه وطأة الزمن الواقعي، وتتفاعل الذات مع أزمنة مفتوحة قابلة للتأويل، تحث المتلقي على الكشف عن هذه العلاقة، من أجل الوصول إلى علاقة هذه الذات، بنوع من أنواع الزمن. ننظر إلى هذه الصورة، يقول:

تخشّبتُ والأيامُ مثلي تخشّبتْ

أتمضين يا أيامُ؟ مِنْ أينَ؟ حاولي

(البردوني، 2009، ص. 870).

هذا التكثيف الدلالي والرمزي؛ يصور الذات مع زمنها بهذه الصورة ذات الإيحاء الثابت الذي لا يتحرك؛ فالذات فقدت توهجها وإحساسها نحو هذا الزمن، ومن هنا فُقدت الحركة، (تخشّبتُ، والأيام مثلي تخشّبتْ)، هذه الذات التي عاصرت أزمنة مختلفة، وناصرت قضايا متعددة، تبحث عن فضاء آخر من خلال هذه الصورة، يقول:

فكنتُ كفرخٍ أضاع الجناحَ

وتدعوه أشواقُهُ أن يطير

(البردوني، 2009، ص. 315).

الخاتمة:

لم يكن هذا البحث –في تصوره القبلي– يسعى إلى الوصول إلى نتائج حتمية لأجوبة محددة، بقدر ما كان محاولة للكشف عن تجلي هذه الذات من خلال خطاب الزمن؛ انطلاقا من سياق الدلالة المفردة مرورًا بسياق النص الشعري، ثم إن هذا البحث يثري التساؤلات من خلال تحليل النصوص الشعرية؛ لننظر في حال هذه الذات، ونتأمل في تصورها لزمنها، وزمن غيرها من الذوات، ومع ذلك هناك معطيات نتج عنها هذا البحث، لعلها تثير إشكاليات بحثية قادمة.

1. أن ذات الشاعر توزعت أزمنتها بين رؤية ذاتية للزمن، –هي الغالبة– ورؤية تشاركية لأزمنة غيرها، غلب عليها الوصف أو المشاركة، رغبة في إعادة ترتيب الواقع الزمني.
2. أن مفهومية الزمن تتغير تبعا لهذه الذات، التي تُشكل الزمن؛ ليصبح زمنا ذاتيا، وقد بدأت الذات أكثر تشظيا في زمنها الذاتي.
3. ظهر من خلال الدراسة أثر مرجعية الذات على زمنها؛ من خلال ربط الواقع بقراءة النص الشعري.
4. أن النص الشعري لهذه الذات يحمل دلالات العمق، التي تحلق في فضاء الدلالات المتعددة؛ من ثقافية ومرجعية...، تحتاج إلى سبر أغوار عوالم هذه الذات المبدعة.
5. أن هذه الذات قاومت زمنها بزمن لغوي كثيف، من خلال البنية النصية، وبخاصة في دلالتها الرمزية.
6. كشف النص الشعري أن موقف الذات من صراعها مع الزمن يتراوح بين الأمل واليأس، وإنْ ظهر الأمل مع ربطه بدلالات الفجر والصبح، لكن دون تجاوز أثر ذلك على الذاكرة.
7. علاقة الذات بالزمن، تطرح تساؤلات في إطار علاقة الزمن بالذاكرة والمرجعية.

وأخيرًا؛ أرجو أن يثير هذا البحث تساؤلات بحثية أخرى، عن الذات وأزمنتها، وتجليات ذلك في النصوص الشعرية. ولكل بحثٍ إذا ما تمّ نقصان.

المراجع:

إسماعيل، طه أحمد. (1999). البردوني في أربعينيته. اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

باشلار، غاستون. (1982). جدلية الزمن. [ترجمة: خليل أحمد خليل]. ديوان المطبوعات الجامعية.

البردوني، عبد الله. (2009). ديوان البردوني. الأعمال الشعرية: المجلد الأول:(6-1). المجلد الثاني: (12-7). (ط 4). مكتبة الإرشاد.

بركة، الأخضر. (2014). خطاب الزمن في الشعر الجاهلي. (ط1. لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والأدبية.

بنيس، محمد. (1994). كتابة المحو. (ط1). دار توبقال للنشر.

الحميري، عبد الواسع. (1999). الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية. (ط1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

خضور، جمال الدين. (2000). قمصان الزمن: فضاء حراك الزمن في النص الشعري، دراسة نقدية. منشورات اتحاد العرب.

الخولي، يمنى. (1989). إشكالية الزمان في الفلسفة والعلوم. مجلة

البلاغة المقارنة. القاهرة: العدد 9، ص 16.

شاهين، سمير. (1980). لحظة الأبدية: دراسة الزمن في القرن العشرين. (ط1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الشيخ، سمير. (2008). دراسات أسلوبية في شعر نزار قباني. (ط1). دار الفارابي.

الصديقي، عبد اللطيف. (1995). الزمان: أبعاده وبنيته. (ط1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

عليبي، رضا عبد الله. (2017). شعرية الذات. (ط1). دار زينب للنشر والتوزيع.

القضاة، محمد. (1997). شعر البردوني. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

قطوس، بسام. (2002). سيميائية العنوان. وزارة الثقافة.

المشوح، وليد. (1996). الصورة الشعرية عند البردوني. منشورات اتحاد العرب الكتاب.

المطلبي، يوسف. (1981). الزمن واللغة. (ط1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المقالح، عبد العزيز. (1983). شعراء من اليمن. دار العودة.

المقري، علي. (نوفمبر، 2000). حوارات صحفية مع علي المقري. مجلة العربي. العدد: 504، ص ص26-6.

Al-Khūlī, Yumā. (1989), Ishkāliyatu Al-Zaman Fī ʿAlfalsafa wa Al-ʾUlūm, (in Arabic), Majallat Al-Balāgha, Al-ʾAdad: 9, P: 16.

Al-Muqrī, Alī. (November, 2000), Hiwārāt Ṣuḥufiya Maʿa Alī Al-Muqrī, (in Arabic) Majallat Al-Arabi, Al-ʾAdad: 504, P:6-26.